حوار مع ديك الجن

شوقي بزيع

ـ قَتَلْتُها!
«وَرْدُ» التي أحببتُ حتى الموت أن أضمَّها
إليّ،
أن أهيمَ في سوادِ شعرها الطويلْ
«وَرْدُ» الأرقُّ من حمامةٍ على النخيل
والأشفُّ من بحيرةٍ تشفُّ ليل حمص . . .
ـ ديكَ الجنِّ، ديكَ الجنِّ
ما الذي فَعَلْتَهُ؟
ـ قتلتُها!
قتلتُ وَرْد
لا لأنها أقلُّ من غزالةٍ على المدى الممتدّ
أو لأنها أقلُّ من عصفورةٍ
تائهةٍ في البردْ
كانت لي النساءَ كلهنَّ والنجومَ والحصى
وخصرُها أخفُّ من فراشةٍ
تحومُ في تخومِ نجدْ
وثغرُها مسوَّرٌ بفلذتينِ من مرارةٍ وشهدْ
لكنني قتلتُها
لأنها تفيضُ عن حاجتها حلاوةً!
لأنني ما عدتُ أستطيعُ أن أردَّ عن فتونها
البهيِّ
كلَّ هذه العيونْ
دخلتُ في متاهة الجنونْ
دخلتُ تحت الكوكبِ الساديِّ واقتلعتُ
صدرَها من الجذور
كي آكلهُ بمفردي
أنا بمفردي الذي شربتُ هذا الكأسْ
أنا الوحيدُ
ديكُ الجنِّ
ديكُ الإنسِ
ديكُ الجنسْ
أستطيعُ أن أطيرَ مثل جانحينِ من طهارةٍ
ورجسْ
أستطيعُ أن أصيح فوق أعلى تَلَّةٍ
في الأرض
أن الحبَّ شهوةٌ ظامئةٌ للإثمْ،
غرسةٌ مسقيَّةٌ بالدمٌ
إنها هنا، في داخلي
الرَّحم الذي خرجتُ منه يلتوي في داخلي
من الألمْ
إنها هنا
بخيرها وشرِّها
بكَيْدها وسحرها
عروقُها تخوضُ كالغريقِ في غياهب
الجسدْ
ونهدُها يصيحُ كالمذبوحَ في قرارةِ العظامْ
والآن،
بعدما شربتُ ما شربتُ من دماءِ وردْ
أريدُ أن أنامْ
أريدُ أن أنامْ
ـ آه ديكَ الجنِّ
إن ديكاً آخراً في جسدي يصيحْ
«وفاءُ» وردْ
أنا الذي قتلتُها
أنا الذي شربت من دمائها. . لأستريحْ